

لسان العرب

(ضح) الضَّحُّ هو الشمس وقيل هو ضوءها وقيل هو ضوءها إذا استمكن من الأرض وقيل هو قرّؤها يصيبك وقيل كلُّ ما أصابته الشمس ضحٌّ وفي الحديث لا يَفْقَعُ عُدَنٌ - أَحَدُكُمْ بين الضَّحِّ والظِّلِّ - فإنَّه مَقْعُ عَدُوِّ الشَّيْطَانِ أَي نصفه في الشمس ونصفه في الظل قال ذو الرمة يصف الحرَّ بَاء غدا أَكْهَبَ - الأَعلى وراحَ - كَأَنه من الضَّحِّ - واستقباله الشمس - أَخْضَرُّ أَي واستقباله عينَ الشمس الأَزْهري قال أَبو الهيثم الضَّحُّ نقيض الظل وهو نور الشمس الذي في السماء على وجه الأرض والشمس هو النور الذي في السماء يَطْلُجُ وَيَغْرُبُ وَأَمَّا ضَوْؤُهُ على الأرض فَضَحٌّ قال وأَصْلُهُ الضَّحِيُّ فَاسْتَقْلُوا الْيَاءَ مَعَ سَكُونِ الْحَاءِ فَتَقَلَّلُوا وَقَالُوا الضَّحُّ قال ومثله العبدُ القَيْنُ أَصْلُهُ قَيْنٌ من القَيْنِيَّةِ ومن أَمْثال العرب جاء بالضَّحِّ والريح وضَحَّضَ - الأَمْرُ - إذا تبين قال الأصمعي هو مثلُ الضَّحَّضِ يَنْتَشِرُ على وجه الأرض وروى الأَزْهري عن أَبِي الهيثم أَنه قال الضَّحُّ كان في الأصل الوَضُّ وهو نور النهار وضَوْءُ الشمس فحذفت الواو وزيدت حاءُ مَعَ الْحَاءِ الْأَصْلِيَّةِ فَقِيلَ الضَّحُّ قال الأَزْهري والصواب أَن أَصْلَهُ الضَّحِيُّ مِنْ ضَحَّيَتِ الشَّمْسُ قال الأَزْهري في كتابه وكذلك الْقَحَّحَةُ أَصْلُهَا الْوَقْحَةُ فَأُسْقِطَتِ الْوَاوُ وَبُدِّلَتْ الْحَاءُ مَكَانَهَا فَصَارَتْ قَحَّحَةً بِحَاءَيْنِ وَجاءَ فَلان بالضَّحِّ والريح إذا جاء بالمال الكثير يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجَرَّتْ عليه الريح يعني من الكثرة ومن قال الضَّحِّ والريح في هذا المعنى فليس بشيء وقد أخطأ عند أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَإِنَّمَا قُلْنَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ لِأَنَّ أَبَا زَيْدٍ قَدْ حَكَاهُ وَإِنَّمَا الضَّحُّ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ لُغَةُ الضَّحِّ الَّذِي هُوَ الضَّوْءُ وَسِذَكَرَ فِي حَدِيثِ أَبِي خَيْثَمَةَ يَكُونُ رَسُولُ A فِي الضَّحِّ وَالرَّيْحِ وَأَنَا فِي الظِّلِّ أَي يَكُونُ بَارِزاً لِحَرِّ الشَّمْسِ وَهَيُوبِ الرِّيحِ قَالَ وَالضَّحُّ ضَوْءُ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَمَكَّنَ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ كَالْقَمَرِ لِقَمَرٍ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ هَكَذَا هُوَ أَصْلُ الْحَدِيثِ وَمَعْنَاهُ وَذَكَرَ الْهَرَوِيُّ فَقَالَ أَرَادَ كَثْرَةَ الْخَيْلِ وَالْجَيْشِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الضَّحُّ مَا ضَحَّا لِلشَّمْسِ وَالرَّيْحُ مَا نَالَتهِ الرِّيحُ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الضَّحُّ الشَّمْسُ بَعَيْنُهَا وَأَنْشَدَ أَبَيْضَ أَبَرْزَهَ لِلضَّحِّ رَاقِبِيهِ مُقَلِّدٌ قُضِبَ الرِّيحَ حَانَ مَفْغُومٌ وَفِي حَدِيثِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَمَّا هَاجَرَ أَقْسَمَتْ أُمُّهُ بِاللَّيْلِ لَا يُطْلِئُهَا ظِلٌّ وَلَا تَزَالُ فِي الضَّحِّ والريح حتى يرجع إليها وفي الحديث لو مات كَعْبٌ عن الضَّحِّ والريح لَوَرَّثَهُ الزَّبِيرُ أَرَادَ لو مات عما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح كَذَى بهما عن كثرة المال وكان النبي A قد آخَى بين الزبِيرِ وبين كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَيُرْوَى عَنِ الضَّحِّ

والريح والضَّحَّجُّ ما بَرَزَ من الأرض للشمس والضَّحَّجُّ البراز الظاهر من الأرض ولا جمع لكل شيء من ذلك والضَّحَّجُّ والضَّحَّضُّ والضَّحَّضُّ الماء القليل يكون في الغدير وغيره والضَّحَّجُّ مثله وكذلك الْمُتَضَحَّضُّ وَأَنشد شمر لساعدة بن جُوَيْبَةَ واسْتَدَّ بِرُّوا كلَّ ضَحَّضٍ مُدْفِئَةٍ والمُحْمَنَاتِ وَأَوْزاعاً من الصَّرَمِ .

(* قوله « واستدبروا » أي استاقوا والضحضاح الإبل الكثيرة والمدفئة ذات الدفء والأوزاع الضروب المتفرقة كما فسرهُ صاحب الأساس والصرم جمع صرمة القطعة من الإبل نحو الثلاثين فحينئذ حق البيت أن ينشد عند قوله الآتي قريباً وإِبل ضحضاح كثيرة) .
وقيل هو الماء اليسير وقيل هو ما لا غَرَقَ فيه ولا له غَمَرٌ وقيل هو الماءُ إلى الكعبين إلى أنصاف السُّوقِ وقول أبي ذؤيب يَحُشُّ رَعْدًا كَهَدَرِ الْفَحْلِ يَتَّبِعُهُ أُدْمٌ تَعَطَّفُ حَوْلَ الْفَحْلِ ضَحَّضًا قال خالد بن كُلثوم ضَحَّضًا في لغة هذيل كثير لا يعرفها غيرهم يقال عنده إبل ضَحَّضًا قال الْأَصْمَعِيُّ غَنَمٌ ضَحَّضًا وإِبلٌ ضَحَّضًا كثيرة وقال الْأَصْمَعِيُّ هي المنتشرة على وجه الأرض ومنه قوله تُرَى بُيُوتٌ وتُرَى رِمَاحٌ وغَنَمٌ مُزَنَّمٌ ضَحَّضًا قال الْأَصْمَعِيُّ هو القليل على كل حال وأراد هنا جماعة إبل قليلة وقد تَضَحَّضَ الماءُ قال ابن مِقْبِلٍ وَأَطْهَرَشَ فِي عِلَانٍ رَقْدٍ وَسَبَلُهُ عَلاجِيمٌ لَا ضَحْلٌ وَلَا مُتَضَحَّضٌ .

(* قوله « وأطهر في علان إلخ » أي نزل السحاب في هذا المكان وقت الظهر) .
وماء ضَحَّضًا أي قريب القعر وفي حديث أبي المِنْذُهَالِ في النار أوديةٌ في ضَحَّضٍ شَبَّهَ قِلَافَةَ النَّارِ بِالضَّحَّضِ من الماء فاستعاره فيه ومنه الحديث الذي يروى في أبي طالب وجدته في غمرات من النار فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى ضَحَّضٍ وفي رواية إنه في ضَحَّضٍ من نار يَعْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ والضَّحَّضُ ضَحَّضٌ في الأصل ما رَقَّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين واستعاره للنار والضَّحَّضُ ضَحَّضٌ والتَّضَحَّضُ جَرِي السَّرابِ وضَحَّضُ السَّرابِ وتَضَحَّضَ السَّرابُ إِذَا تَرَقَّرَ